برلمان السيدات

كانت لنا سهرة حافلة جامعة ربات الخدور، وذوات التطرية والطيوب، وذوي الجاكاتات والبنطلونات، وبعض السيدات اللواتي جمعن الشعور، وعقدن الكرافاتات، وحملن البستونات، (العصي) ودخن السيكارات، وصرن يلعبن البردج والبوكر والباكارة، كان ذلك لما اختلط الجنس اللطيف، والظرف الجنس الخشن، حتى لم يعد سهلاً التمييز بين الجنسين إلاّ بالعواطف ورقة الاحساسات.

كان ذلك في حين كانت بعض الصحف تستفتي القراء في حق السيدات السياسي. وكان هذا الحق موضوع السامرين والسامرات في تلك السهرة، فاشتد الغط فيه، واحتدت بعض السيدات حتى كدن يخرجن عن طور الوقار، ووقفت بعضهن يحاضرن كأننا في ندوة سياسية اجتماعية — كان مجلس عجيب، كأنه برلمان تائر افترى فيه كل ذي رأي صائب، وعائب، حتى صار الغلام نائباً فيه، والصبي شيخاً في مجلس الشيوخ؛ وصارت الفتيات والسيدات يتبارين في تنازع حق الانتخاب ووظائف الدولة والوزارات الى أن صاح في اللاغطين رجل عجوز يحب المزاح، له رنة باسا قال سمعاً يا قوم: علمٌ نمثل الآن برلماناً مختلطاً من الفتيان والفتيات والسادة والسيدات لأنه عن قريب سيكون لنا نائبات ان شاء الله ما دامت هذه نخوتكم في طلب الحقوق ومن القوانين.

فصرخت بعضهن: نعوذ بالله، بعيد الشر من النائبات. وقالت احداهن لماذا تسمونهن نائبات.

فقال الباشا: ماذا تسمينهن؟ والنائبة مؤنث نائب.

فقال فتى: تسميهن ممثلات. أليس مجلس النواب في أميركا يسمونه هوس اف ريزنتتيف House of Representitives

فقال فلان بك : ملعناً . وما المجلس إلاّ مسرح الممثلين والممثلات . فقالت واحدة ؟ اسحب كلامك في انكلترا يسمونه هوس اف كومون House of Commons فلماذا لا نسميه مجلس العامة ؟

فقال فتىً : يعني مجلس الغوغاء أي الباعة الطوافين في الشوارع والفشالين .

فقال الباشا : واذا افتتح باب البرلمان للسيدات فيكون عندنا مجلس شيوخ وشيخات فمن تشاء فلترشح نفسها شيخة .

فقال أحد الفتيان : لا أظن سيدة ترشح نفسها لمجلس الشيوخ . لأنه يُشترط في هذا المجلس أن يكون العضو قد بلغ الأربعين من العمر ، ولا أظن ان بين السيدات من بلغت هذه السن .

وقال الباشا : بلا طول حديث ونحن نود الآن أن نمثل برلماناً . فلنفرض أن جميع الحاضرين أعضاء برلماننا .

فقال البك : حسناً . يجب إذن أن نشكل وزارة ورئيس الوزارة يتلو خطاب العرش لكي نرى كيف تكون سياسة الحكومة ، وهل يوافق البرلمان عليها ؟

فقالت إحداهنّ هذا حق : فلنأن بعض الحضور ماذا يقترحون لكي تؤلف الوزارة خطاب العرش .

وتألفت الوزارة من بعض الفتيان والفتيات فكانت الوزارة ٩ أشخاص ، والباشا رئيس الوزارة . وقامت احدى السيدات وقالت : يعني الوزارة وزارة شباب وشابات ، وما عندهم ولا سيدة ربة بيت وأم أولاد . واذا كان الوزراء والوزيرات لا يعرفون أن يربوا أولاداً فكيف يديرون دولة .

وكاد اللغط ينفض سقف المنزل ويقذفه في الفضاء . فقال أحد الرجال : غير مطلوب من وزارة السيدات إلاّ أن تكون الضجة منظمة ، والثرثرة قيمة ، لكي تقوم أعمال الدولة على قدم وساق .

فقال رئيس الوزارة : لنضيع الوقت في كلام لا طائل تحته . نريد الآن أن نسمع الطلبات . فاذا تطلبين يا حضرة السيدة فلانة .

قالت فلانة : أطلب للمرأة كل الحقوق التي للرجل وزيادة عليها أن يكون صندوق البيت في يدها ، ومعها مفتاح جيب زوجها ، وأن لا يصرف الرجل قرشاً إلا إذا هي منحته إياه .

فقالت أخرى : نعم هذا حقٌ لكيلا تذهب قروش الرجل للحانة والمقهى ونحو ذلك .

فقال رجلٌ — نعم هذا صواب لأن النقود يجب أن تنفق في ليالي القمار التي تروجها السيدات في هذه الديار .

وقالت أخرى : خلونا بالجد . اني أطلب للمرأة حق الطلاق . يكفي الرجل أن يكون له حق الاختيار في الزواج . فليكن لها حق طلب الطلاق

فقال الباشا : نخاف أن تروج سوق الطلاق لأنه ما من زوجةٍ راضية .

فقالت فلانة — لا وسيلة لخروج المرأة من تحت استبداد الرجل إلا تهديده بالطلاق

وقالت أخرى : هذا يستلزم أن يكون للنساء الحق في العمل والإنتاج وكل صنوف الأشغال ، وإلا فلا تجرأ امرأة أن تطلب طلاقاً . وإذا لم يكن للنساء حق الطلاق فلا يعتدل الأزواج في معاملة الزوجات

وقالت أخرى : لي اقتراحات كثيرة تشغل البرلمان عمراً .

فقال فتى : إذاً أنا ضد دخول السيدات في البرلمان لئلا يقضي العمر في نظر قضية ثالثة واحدة .

وقالت أخرى : أقترح أن يؤذن لكل سيدة أن تحمل مسدساً حتى اذا تعرض لها رجل وقح ناولته رصاصة .

فقالت سيدة أخرى : كذا . كذا . كذا الاقتراحات وإلا فلا . وأنا اقترح أن يكون مع كل سيدة مدفع رشاش حتى اذا تصدّى لها رهط من الشبان الوقحاء حصدتهم حصداً

فقال الرئيس : أنا معك بهذا الاقتراح .

وقالت : أطلب إقفال جميع المقاهي والحانات ، وفتح أندية للسيدات والرجال بلا قار ، ومنع جميع المسكرات من الدخول الى القطر ، حتى لا يتسنى لرجل أن يقتني الخمر ويشربها في البيت .

فقال فتى : وأنا أوافق على ذلك . وأطلب منع استيراد الدخان ، وإتقان جميع معامل السجاير حتى لا يتسنى لسيدة أن تشتري علب السجاير بالدستات .

وقال رجل ممن يكثرون التدخين : وأنا أطلب شنق ربة الموضة . فإذا شنقوها أترك التدخين واخرة وشرقي ورحمة شفيق

ووجه الرئيس السؤال الى زوجته فقالت : لا اقترح إلاَّ أمراً واحداً وهو منع جولان الباعة في الشوارع لأنهم جننوني «بزعيقهم» . ولا سيما حين أكون نائمة ومرتاحة من أعمال المنزل .

فقال : وجِّهي هذا الاقتراح الى وزيرة الشؤون الاجتماعية .

فقالت وزيرة الشؤون الاجتماعية : إني مستقيلة من هذه الوزارة لأن وزيرة الداخلية لا تنفذ لي قراراً

فقالت وزيرة الداخلية : أي قرار طلبتِ تنفيذه وما تنفَّذ .

قالت : في العمارة التي نقطنها بيت قمار، والمقامرون والمقامرات يتشاجرون حتى الصباح، ويقلقون راحة السكان . فلا ينهض لنا جفن على « زعيقهم » ، وأحياناً يستدعون قسم البوليس لكي يفصل بينهم ، وهو يقود من يقود الى القسم لكي يعمل محضراً . وأحياناً يظهر للمأمور أن ذلك البيت أو النادي وكر دعارة .

فقالت الوزيرة : إني أوجِّه الأوامر الى الحكمدار لكي ينفذ . فسأسأله لماذا لا ينفذ ؟

فقالت : اسأني معلمة الرخص لماذا تعطي رخصة بالقمار في بنايات في وسط العائلات الكريمة .

قال الباشا : سنحيل هذه القضية على البرلمان ونرى ماذا يقول فيها .

وقالت السيدة فلانة : اقترح تشريعاً مقتضاه إنه في كل حادث سيارة تدهس شخصاً يكون المسؤول السوَّاق دائماً في الاطلاق بلا استثناء

فقالت الآنسة فلانة : هذا ظلم . لأنه في أكثر الحوادث يكون الحق على الشخص « المدهوس » لأنه منع المرور وما حاد من الطريق .

فقالت صاحبة الاقتراح : تعنين ، لأنك سواقة اوتوموبيل تستحقين أن تبرري دهسك الناس . تدهسين ، ثم تزمرين ، ثم تقولين الحق عليه ، زمرت لهذا الأهوج فحاد من الطريق . فكيف يجيد بعد أن اندهس ؟

فقالت : يمكن يريد أن ينتحر فطرح نفسه أمام الاوتوموبيل

— تعنين أن التزمير برّر له سحقه . لو كنتِ تحافظين على قانون السرعة وتسوقين بسرعة ٣٠ كيلو متر في الساعة لاستطعتِ أن توقفي الأوتوموبيل على بعد متر منه . فالمسألة ان أصحاب السيارات يفتكرون أن الشارع ملكهم ، وانه يجوز لهم أن يتسابقوا كأنهم في سباق ، والجائزة للسابق الداهس أو الأدهس .

فقال أحدهم : الحق مع السيدة فلانة يجب أن يكون سائق السيارة دائماً مسؤولاً لأنه لا يحافظ على قانون السرعة ، ويوجب على الناس أن يركضوا من طريقه حتى ولو كان هند الراكض مرض القلب ويقع ميتاً قبل أن يقطع الشارع . في بعض الشوارع لا يمكنك أن تعبر الشارع ولو انتظرت نصف ساعة أو ساعة ، لان السيارات متتابعة بلا انقطاع وهي تتسابق . وتزمر فتصدع الآذان وتقلق القلوب وجفاً ووجلاً .

فقال آخر : إذن يجب أن يقرر البرلمان أن تفتح شوارع تحت الارض في بعض الجهات (نفقاً) .

وقالت أخرى : اقترح أن يكون في الترام باب للدخول وباب للخروج حتى لا يقف الفشالون على «الرفراف» فقد نشلوا مرة محفظتي ولم يكن في امكاني أن أحمي نفسي منهم ولا أجد من يحميني .

وقالت أخرى : ان الباعة يسدون باب الترام ومواقف الركاب بحيث انه يستحيل على السيدة أن تنزل أو تطلع . وكثيراً ما تقع السيدة تحت العجلات فيما تكون طالعة لأن هؤلاء الطفيليين لا يتركون منفذاً للركاب .

فقالت وزيرة الداخلية : سأمنع سير الباعة في الشوارع على الاطلاق ، حتى لا يسدوا الطرقات .

فقالت أخرى : يجب أن تمنعي الشحاذين أن يسيروا في الشوارع المزدحمة بالمارة .

لأن فيهم من يكفر الثقوب . هناك رجل لا يدان له ، ولا رجلان ، وفي وسطه حزام معلق به أوراق التصبيب . وهناك أعمى أقطع اليد يستعطف وحاله تسحق القلب المطوف . وهناك مرأة تعنى يدها طفل ، وفي يدها الأخرى غلاء ، وفي بطنها جنين ، الى غير ذلك من مصائب الزمان المتجمعة في هؤلاء الشحاذين الا المتسممين وهم كثر . أفلا يجب على الحكومة أن تجمع كل هؤلاء في ملاجئ خاصة بهم . فمن يستطيع عملاً يدوياً يعمل في الملجأ . والا فرزقه على الدولة على كل حال .

فقالت وزيرة المالية : كل هذا يكلف أموالاً طائلة . يعوزنا المال لتعليم الأطفال والرجال والشيوخ ، يعوزنا المال لاعانة المحتاجين الى آخره . فمن أين المال . ليس عندي مال ، وأنا وزيرة بلا حقيبة ، فمن أين أجلب المال .

قال فتى : — أوزيرة المالية تدعي الفقر وعندها المطبعة التي تطبع الجنيهات والريالات وأرباعها ، وما عليها إلا أن توقع على الورق ويكفي أن يكون توقيعها «كليشه» تبصم به الأوراق . فماذا تحملي الهم بأعمالي الوزيرة .

فقالت : شكراً يا شاطر : لقد سهلت لي المهمة جداً . وإن شاء الله يكون لنا دولة تريد تسهل كل شيء لمصلحة البلاد والأمة . يمكننا بالأوراق أن نكهرب الخزان ، ونفتح آبار البترول في الصحاري ، وان نحوّل الصحراء الى جنة فيحاء . ما دام تحصيل المال ميسور هكذا . فلتحيَ المطبعة — مطبعة ورق العملة .

فقال الباشا ضاحكاً : بقي شيء واحد لا بدَّ منه حتى يمكننا أن نقول إننا استغنينا بالورق ، وان مشروعاتنا ناجزة ان شاء الله .

فتعجلت السيدة عقيلته وقالت : فهمت ماذا تريد أن تقول :

— ماذا .

— تريد أن تقول لم يبقَ في نفسي إلاَّ حاجة واحدة وهي أن تكون لنا مدارس كفاية لكي تعلم كل فرد وكل مولود وكل من لم يولد بعد .

قال مرحى : صدقتِ . ولكن المدارس لا تكفي يلزمها معلمات بارعات يحسنَّ التربية .

فقالت : هذه من واجبات وزيرة المعارف . فأين هي .

فقال : عيَّنا وزيرات لكل الوزارات إلاَّ وزارة المعارف فقد نسيناها . فلننتخبها الآن ، أو نؤجل انتخابها الى الاجتماع القادم ان شاء الله .

يتبع (الفتوة) صراد